المصدر: الاهرام المسائى
التاريخ : ١٩٩٣/١/٣٠

اسبوعيات

مجرد قراءة مقارنة .. بين أنور السادات وصدام حسين!

كم من مرة تم عقد قمة للدول العربية بعد هزيمة ٦٧؟! وكم من مرة تمت الموافقة على ضرورة التمسك بالحد الادنى للتضامن العربى حتى يمكن للعرب ان يقفوا وقفة رجل واحد امام المخاطر الاستعمارية ..؟!

نحن . فى هذه الاونة الاخيرة من الضعف العربى . نتمنى ان يتنبه العرب . كل العرب . الى حالة الفرقة التى تسود بينهم الان ، ونتمنى . من صميم الفؤاد . ان يدرك العرب ان الوحدة العربية اهم بكثير من اى خلاف وان فى اضطراب هذه الوحدة او فى تفككها نذيرا بشرور استعمارية جديدة او غير متوقعة !!

ولا يفوتنى فى هذا المجال ان اقارن بين حالتين ، الاولى مافعله محمد انور السادات لاسترداد سيناء .. ومافعله ويفعله الآن صدام العراق !!

فان ابن مصر البار السيد الرئيس محمد انور السادات فهم اللعبة الاستعمارية فهما دقيقا بعد الاحتلال الاسرائيلى لكل ارض سيناء بمساعدة ومباركة دولة كبرى كنا نعتقد انها منصفة !!

قال الرئيس محمد انور السادات فى إحدى خطبه الوطنية : انه الآن وبعد الاحتلال الاسرائيلى لكل سيناء لايرى من مندوحه من ان يكشف النقاب عن وجه امريكا لانها هى التى تحتل سيناء وليست اسرائيل باي حال من الاحوال (!)

لقد اراد القائد العظيم وابن مصر البار

ان يزيح الستار عن وجه امريكا، وان يظهرها امام العالم كله على حقيقتها .. متلونة كالحرباء .. مائعة كالماء .. وقال انها هى صاحبة المعركة لا اسرائيل .

وعندئذ فقط اخذت امريكا تعرض عروضا لحل المشكلة .. وتقدم مبادرات لتسوية المسألة (!) ولكن لم يتم شيء من هذا او ذاك ، لا لتواء المبادرات وعدم الجدية فيها ..

وعند هذا الحد اضطر القائد العظيم ان يقول قولته المشهورة : انه لايزال عند رأيه الذى اعلنه منذ وقت بعيد وهو ان المجابهة فى ميدان القتال مع الاسرائيليين لابد منها مهما كانت التضحيات والخسائر ..

واكتشف القائد الملهم ان بعض الدول الكبرى لها مصلحة فى ترك سيناء رهينة فى يد اسرائيل ومن جهة اخرى فأن هذه الدول كانت حربا نفسية ضد مصر خلاصتها ان الجيش المصرى لايستطيع ان يخترق خط بارليف المنيع (!) وان اختراقه يحتاج الي قنابل ذرية لاتمتلكها مصر (!)

ولكن القائد العظيم لم يأبه بهذه الاقوال واعتبرها حربا نفسية ضد الجيش المصرى ومضى فى تعبئة الجيش على اعلى مستوى .. وأهله نفسيا .. وروحيا .. وعمليا على تدمير خط بارليف الحصين .. وعبر الجيش المصري بالفعل قناة السويس فى زمن قياسى وحطم خط بارليف وتم اسر المئات من الجنود والقواد الاسرئيليين .. وعندئذ فقط .. تحركت امريكا فى اتجاهين .. الاتجاه الاول مساندة اسرائيل فى هزيمتها المنكرة والاتجاه الثانى محاولة التوفيق لحسم هذا القتال الضارى ..

وادرك الرئيس الراحل هدف امريكا، فما

كان منه الا ان اعلن بكل الوضوح والصراحة والصدق . انه يحارب اسرائيل نعم .. ولكنه لا يستطيع وليست لديه القدرة على محاربة امريكا ..

تصريحات واضحة وصريحة وصادقة اجبرت امريكا - فى عهد رئيسها المسيحى المؤمن - ان يفتح بابا للحوار لتجنب الحرب - وقد كان .. استردت مصر كل سيناء .. حتى ذلك الجزء الصغير الذى لاتزيد مساحته على كيلو متر واحد مربع لم يفرط فيه ..

الرئيس محمد حسنى مبارك عقب توليه لرياسة الدولة بعد السادات!!

هذه هى الابعاد الحقيقية لحسن ادراك مصر بالعدو الذى تواجهه .. استردت ارضها .. كل ارضها رفعها السلام .

لكن المسألة بالنسبة للعراق تاخذ وجها اخر.. فيه التسرع .. وفيه ابتلاع الطعم الاستعمارى العتيد .. لجر العراق الى حروب فاشلة تماما ..

فقد راحت الدول الاستعمارية - وعلى رأسها امريكا - تنفخ فى الزعيم الاوحد وتمده بالسلاح من الشرق والغرب .. وتدفعه الى الاقتتال مع دولة مجاورة هى ايران .. وبالفعل ظل زعيم العراق فى حرب مجنونة ولأعوام طويلة .. ثم انتهت هذه الحرب الى لاشىء .. غير تدمير البنية الاساسية للدولتين المتحاربتين ، وقتل الالاف من الشباب من الجانبين.

ضاع المال والسلاح والشباب فى حرب مجنونة لانها بدأت بغير تعقل وبغير حسابات .. وكان بوسع العراق ان يبقى قوة قوية ومقتدرة تحسب لصالح العرب .. مع عدو اخر ..

بعد ذلك لم ينتبه الزعيم العراقى الي الطعم المسموم الذى قدمته له السفيرة الامريكية بشأن النزاع بينه وبين دولة الكويت .. فأضمد فى نفسه ان يسطو عليها بعد ان حصل من كل دول الخليج على مئات المليارات من الدولارات تحت زعم تكاليف الحرب التى نشبت بينه وبين ايران .. وزعم ان هذه الحرب كانت للدفاع عن كل دول الخليج من الدولة ـ الفارسية ـ التى تضمر فى نفسها التهام كل دول الخليج (!)

وفى «ساعة نحس» .. استدار الزعيم العراقى الاوحد الى دولة الكويت الدولة الصغيرة المسالمة وسطا عليها سطوة مضرية والتهمها فى ساعات قتل جيشه ماقتل من اهل الكويت وشرد منهم من شرد ودمر كل مقومات الدولة الصغيرة المسالمة .. اقتصادا .. وتجارة .. وصناعة .. فى ساعات (!)

وهكذا تفكك التضامن العربى واصبح سرابا فى لحظة من لحظات الطيش التى استولت على زعيم العراق الاوحد (!) وانقسم العرب الى فرق .. فرق وقفت الى جانب الحق .. واخرى وقفت الى جانب الباطل في انتظار لقمة طرية تحصل عليها من وراء تدمير دولة عضو فى الامم المتحدة .. وعضو فى جامعة الدول العربية ..

وهكذا تفكك التضامن العربى واصبح سرابا فى لحظة من لحظات الطيش التى استولت على زعيم الطرق ليصبح امبراطورا على عرش البترول (!)

ولايسع المرء الا ان يتساءل: ما الذى يدفع بنا الى صراعات لا ضرورة لها على وجه الاطلاق ؟! ما الذى يدفع بنا الى التشرذم

اذا كنا جميعا مؤمنين بالحرية ومؤمنين بالعدالة والمساواة ..؟!

ولم يبق شيء نختلف عليه او نتصارع من اجله .. بعد الهزائم المنكرة للجميع جميع الطامعين والذين لايشبعون .. وهاهى دول الاستعمار ترمقنا - ونحن نتقاتل - بعين الرضا والسخرية معا!!

نحن نريد من العرب - كل العرب - ان يصفوا خلافاتهم فى اسرع وقت وان يقفوا

وقفة رجل واحد ضد المؤامرات الاستعمارية الجديدة والقديمة منها على حد سواء .. ولان هذه الدول لاهم لها الا ان تري العرب وقد اصبحوا شيعا متفرقة حتى يسهل التهامهم .. واحدا بعد الاخر

.. ودولة بعد دولة .. ولنا فيم يجرى الان مع العراق صيحة تحذير .. !! فهناك اصرار تام علي تدمير بنيتها الاساسية ومن هنافقد وضحت تماما كل ملامح الاستعمار الجديد .. فهو يطل الان على كل الدول العربية بوجهه القديم القبيح (!)

إن خروج العراق على الشرعية الدولية جعل الاستعمار الجديد يتحكم فيه .. وها هو العدوان على العراق لايزال مستمرا لاسباب واهيه تماما ..

لم يكف الاستعمار ان يدمر بنية العراق الاساسية وانما هو يريد اذلاله ايضا الى ابعد حدود الاذلال!

وموجز القول ان لم يتدارك العرب - كل العرب - انفسهم بان تشد كل دولة عربية ازر الدولة التى يقع عليها العدوان... فقل على كل الدول العربية السلام (!)إن الاستعمار القديم كان يختلق الاسباب

لاحتلال الدول الصغيرة أما الاستعمار الجديد فانه يمده اليك محييا وبشوشا ولكنه يطعنك من الخلف باليد الاخرى .. وانت لاتدرى (!)

ونحن نعرف تماما ان بعض الدول العربية الغنية لديها القدرة المادية الساحقة لوقف اى عدوان ونعرف كذلك ان جنود العرب .. البسطاء الاقوياء .. يمكن لهم بحماستهم وفدائيتهم المذهلة ان يقفوا امام الاستعمار الجديد وقفة رجل واحد ..

لا يخترقهم رصاص الاعداء ولا حتى مؤامراتهم المسمومة كما حدث للعراق الشقيق فى غفلة من الوعى .. وسذاجة التصديق ..

نرجع الى يقظة ابن مصر البار الرئيس الراحل محمد انور السادات وندرس مافعل .. وسنصل - بكل الصدق - الى ان هذا القائد العظيم لم يفعل الا الصواب مع دولة كبرى لها الف صورة .. فقال بصدق : انا لا استطيع ان احارب امريكا فحصل على ارضه وعلى حرية بلده .. واستقلالها التام..

ونحن نرجو من العرب ان يتحدوا وان يتضامنوا ونصرخ فيهم : ايها العرب كونوا كرجل واحد والا ذهبت ريحكم الى الابد ..

محمد المندى